الفصل الخامس

الثقة في الدراسات والأطر البحثية

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الخامس

الثقة في الدراسات والأطر البحثية

تعرض الكاتبة فى هذا الفصل لدراسات وبحوث سابقة تتناول الثقـــة من جوانب ورؤى متعددة ، ويمكن تقسيمها إلى محـــورين ، يركـــز الأول منهما على دراسات وبحوث تناولت الثقة بالذات الثقـــة بـــالآخر وعلاقتهـــا بغيرها من المتغيرات، ويركز الثانى على الثقة بالذات الثقة بالآخر وعلاقتها بمهارات التواصل.

دراسات وبحوث تناولت الثقة بالذات الثقة بالآخر وعلاقتها بغيرها من المتغيرات:

تناولـت دراســة فـوبرت وشـولى *(Foubert & Sholley,1996)* تأثيرات الثقة فى الكشف عن الذات ، تكونت عينة الدراسة مـــن ٢٩٣ مـــن طلاب الجامعة الذين طبق عليهم مقياس الكشـــف عـــن الـــذات ، إعـــداد : جورارد *Gourard,1971* ، ومقياس الثقـــة إعـــداد : هـــويلز وجروتـــز *Wheeless & Grotz,1977* ، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الثقة عامـــل مؤثر فى عملية الكشف عن الذات لدى الجنسين على اختلاف الدور الجنسى لكل منهما ، وأنها تدعم تبادل الكشف عن الذات وذلك كونها غايـــة تنتهـــى

إليها عملية الكشف عن الذات فى ذات الوقت الذى تكون فيه سببا فاعلا فى التشجيع على ذات العملية .

واستهدفت دراسة بارفوت وآخرين *(Barefoot et al .,1998)* الكشف عن الثقة كعامل منبىء بالصحة النفسية والصحة الوظيفية وطول العمر لدى عينة بلغت (١٠٠) من الرجال والنساء من عمر(٥٥ – ٨٠) عاما بمتوسط عمر (٦٦.٨) عاما، طبقت الدراسة مقياس الثقة'إعداد : روتر *Rotter,1967* ، ومقياس الصحة النفسية، إعداد: كانتريل *Cantril,1965* ، وأداة للتقرير الذاتى تعكس الحالة الصحية ،إعداد : كابلان وآخرون *Kaplan et al ., 1996* ، وبعد مرور ثمانية أعوام تم تطبيق أدوات الدراسة مرة أخرى، وأشارت النتائج إلى التأثيرات الوقائية للتقديرات العالية للثقة وقيمتها فى تحسين جودة حياة الأفراد الذين عاشوا لعمر متقدم ، وأكدت النتائج على دور الثقة وأهميتها – بخاصة مع التقدم فى العمر – والتى تزداد وضوحا فى العلاقات الحميمة وشبكات العلاقات الإجتماعية ، وعلى كونها مرتبطة ارتباطا إيجابيا بالحالة الصحية الجيدة ، وأنه على العكس ترتبط تقديرات الثقة المنخفضة بسوء الحالة الصحية والنفسية ، وبالتشاؤم وعدم الرغبة فى الحياة فى بعض الأحيان ، وكان الرجال فى هذه الدراسة أقل ثقة

obeikandi.com

فى الآخر وأقل قدرة على منح الثقة للآخرين من النساء ، أما مـــن ناحيـــة متغير العمر فقد أثبتت نتائج الدراسة أن الأفراد الأكبر عمـــرا تقـــل ثقـــتهم بالآخرين لأنهم يكونون أقل إقداما على المخاطرة وأكثر حـــذرا وحيطـــة ، وأكثر ادراكا لخبرات عدم الثقة التى قد تكون مرت بهم وأكثر خوفـــا مـــن تكرارها ، وأكثر تشككا وتوجسا فى علاقاتهم بالآخرين ، وأوصت الدراسة بأهمية الانتباه إلى أن مجهودات المســـاندة الاجتماعيـــة والـــدعم الصـــحى والرعاية السيكولوجية لكبار السن يجب أن تركز على أهمية استعادة الثقـــة بالآخرين وتقليل مشاعر الألم والتشكك والريبة.

وكشفت دراسة زاك وآخرين *(Zak et al .,1998)* عن تقديرات الثقة فى العلاقات الحميمة فى ضوء ادراك الذات والوعى بهـــا ، وطبقـــت الدراسة مقياس التوجه نحـــو العلاقـــات ، إعـــداد : زاك وجولـــد *Zak & Gold,1991* ، ومقياس تبادل العلاقات ، إعداد : بوند وآخرون *Bond et al .,1987* ، وتم قياس الثقة المتبادلة خلال موقف تمثيلـــى معـــد للدراســـة ، وتمثلت العينة فى (١٢٨) من طلاب الجامعة يمثلون (٦٤) علاقة ثنائية تمتد حوالى ثمانى سنوات،وأوضحت نتائج الدراسة أنه كلما زاد وعى الفرد بذاته

واستناده إلى ادراكات ذاتية جنبا إلى جنب مع توقعاته لسلوك الآخـــر كلمـــا كان ذلك بمثابة وقاية له مما أسمته الدراسة " الثقة العميـــاء *Blind Trust*"، والتى تتكون فى مرحلة باكرة من بدء العلاقات المتبادلة ، وأوصت الدراسة بالإستفادة من النتائج التى تم التوصل إليها فى مجال الإرشاد الزواجى وحث كل من الزوجين على اتخاذ اجراءات جدية ، والمبادأة بخطوات إيجابية كل تجاه الآخر من خلال تعميق وعى كل منهما بذاته وحقيقة مشاعره .

وطبقت دراسة ياما جيشى وآخـرين *(Yamagishi etal ., 1999)* مقياس روتر للثقة ١٩٦٧ إلى جانب سؤال مفتوح نصـــه :" هـــل تـــرى أن معظم الآخرين يمكن أن يكونوا أهلا للثقة من غير أن تكون فى حاجـــة لأن تكون أكثر حرصا وحذرا واحتراسا ؟" تحفظ ما نســـبته ٣٦% مـــن أفـــراد العينة على صياغة " معظم الآخرين " لأنهم يرون أن معظم الآخرين يمكـــن أن يكونوا متعاونيين وأهلا للثقة ، بينما اتفق ٧٤.٥% مـــن أفـــراد عينـــة الدراسة على أنهم يجب أن يكونوا أكثر حذرا فى التعامل مع الآخـــر ، وإن كان ذلك لا يعنى من جانبهم أن الآخر لا يستحق أن يكـــون أهـــلا للثقـــة ، وخلصت الدراسة فى نتائجها إلى أن الثقة رأس مال المجتمع وإذا ما خســـر المجتمع رأس ماله خسر الكثير ، وأن الثقة والحذر والتعقل ليســـت أمـــورا

على طرفى نقيض لكنها على متصل واحد هو الإيمان بالخيرية وحب الناس *Benevolence* ، كما أن الثقة لا تعنى بالضرورة السذاجة وسرعة الإنخداع فلا علاقة بينهما لأن الثقة العالية فى صميمها تعنى الحـــذر والتعقـــل فـــى التعامل مع الآخر وبخاصة فى مواقف عدم اليقين أو عدم الوضوح ، وفـــى ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج جاءت توصياتها باعتبار الأكثر ثقة فى الآخر هو الأكثر تعقلا وحذرا وحساسية تجاه المعلومات التـــى تختبـــر استحقاقية الآخر للثقة ، وهو أيضا الأقل تسرعا والأقل عرضـــة للخـــداع ، وباعتبار الثقة والإلتزام حلولا بديلة لمشكلة عدم اليقين الاجتماعى (الغموض والتشكك) ، وبخاصة فى حالة إذا كان الفرد لا يملك ما يكفى من معلومـــات تستوفى الوضوح وتزيل التشكك .

وتناولت دراسة باتلر *(Butler, 2001)* تأثير الثقة على العلاقـــات بين الجنسين فى ضوء متغيرات شخصية وديموجرافيـــة كمركـــز الضـــبط وتقدير الذات والحاجة إلى السيطرة على الآخرين ، تكونت عينة الدراســـة من ٩٩ زوجا (متزوجين ، مخطوبين ، مطلقين) ، طبق علـــيهم مقيـــاس الثقة الثنائية، إعداد: لايزيلر وهستون ١٩٨٠ ، ومقيـــاس تقـــدير الـــذات

لروزنبرج ١٩٦٥، ومقياس روتر لمركز الضبط ١٩٦٦ ، وعدلت صياغة بعض مفردات لتناسب الحالة الإجتماعية لأفراد العينة ، وكشـــفت نتـــائج الدراسة عن عدم وجود فروق دالة بين الجنسين فى الثقة فى الشريك وعن تأثير إيجابى لتقدير الذات المرتفع على هذه الثقة.

واختـبرت دراسـة روتنـبرج وآخـرين *(Rotenberg et al .,2004)* العلاقة بين الوحدة النفسية والثقة المتبادلة لدى عينة بلغـــت (٧١) طالبـــا وطالبة ، وذلك من خلال ممارسة لعبة تم تصميمها خصيصـــا للدراســـة ، وطبقت الدراسة مقياس الوحدة وعدم الرضا الاجتمـــاعى ، إعـــداد : آشـــر وآخرون Asher et al .,1984 ، ومقياس معتقدات الثقة العامة بـــالأقران ، إعداد : إمبر *Imber, 1971 - 1973* ، ومقياس الثقة بالأصدقاء والـــزملاء المفضلين ، إعداد : وينتزل *Wentzel,1991* ، وكشفت نتائج الدراسة عن علاقة ارتباطية سالبة بين الشعور بالوحدة النفسية والثقـــة المتبادلـــة بـــين الطالبات وبخاصة إزاء بعضهن البعض ، وكن أكثر ميلا للمخاطرة والرغبة فى اقتحام الأزمات استنادا إلى الثقة المتبادلة بيـــنهن ، وحـــددت الطالبـــات خصائص الآخر كما يثقن به متمثلة فى : التعاطف ، الصدق ، عدم التمركز حول الذات وعدم استغلال الآخر.

واستهدفت دراسة روتنبرج وآخرين *(Rotenberg et al .,2005)* تحديد العلاقة بين معتقدات الثقة والسلوك الإيثارى ، وطبقت مقيـــاس إمبـــر للثقة ، ومقياسا للسلوك الإيثارى على عينة بلغت ١٤٥ فردا فى عمـــر ١٥ عاما ، وكشفت نتائجها عن علاقة ارتباطية إيجابية بـــين الثقـــة والســـلوك الإيثارى ، وعن كون الثقة مكونا إجتماعيا هاما له تضمينات إيجابية دالة فى السلوك الإجتماعى الإيجابى ، وأوصت الدراسة بإلقاء الضوء على الـــدور الذى تلعبه معتقدات الثقة فى تأسيس العلاقات الأسرية ، وعلاقتها بحـــالات الانفصال والطلاق ، وكذلك تأثيرها علـــى التوافـــق النفســـى والعلاقـــات بالأقران.

دراسات وبحوث تناولت الثقة بالذات الثقة بالآخر وعلاقتها بمهارات التواصل:

اختبرت دراسة بـولاتش *(Bulach, 2001)* فاعلية برنامج لتنميـــة مهارات التواصل وتأثيره على جوانب الثقة والإنفتاح، أجريت الدراسة على عينة بلغت ١٧ من خريجى الجامعة الذين التحقوا ببرنامج لإعـــداد القـــادة بجامعة غرب جورجيا ، طبق على أفراد العينة مقياس للثقة والانفتاح فـــى الجماعة *Group Openness and Trust Instrument* والمكون مـــن ٣٠ مفردة تعكس كل منها سلوكا من سلوكيات الانفتاح متمثلا فى بعدين اثنـــين

هما الكلام والإصغاء ، وسلوكا من سلوكيات الثقة متمثلا فى أبعاد خمسة هى : شخصية الفرد موضع الثقة ، القدرة ، المصداقية ، الخصوصية والسرية ، والقدرة على التنبؤ ، وقد ركز البرنامج على جوانب تدعم الثقة والانفتاح كالعلاقات البين شخصية ، إدارة الصراع ، قيادة الجماعات ، وتمثل فى ٣٩ ساعة تدريب على مهارات التواصل والتحكم فى الصراعات ونجاح العلاقات بين الأفراد ، وتم تطبيقه خلال ثمانية أسابيع بمعدل ٥ ساعات كل أسبوع ، وكان من نتائج البرنامج دعم مناخ الثقة المتبادلة بين الأفراد وتقليل دفاعاتهم ، والتحسن فى استخدام مهارات التواصل غير اللفظى وزيادة الدافعية ، والقدرة على مواجهة الآخر وحل المشكلات والتخفف من الضغوط ، وقد كان الذكور أكثر انفتاحا وثقة من الإناث اللاتى كن أكثر حساسية تجاه مواقف المكاشفة وتبادل الآراء ، وكن أكثر تحملا للانتقادات وأكثر ميلا لشكاية الآخرين ولومهم .

واختبرت دراسة فينج وآخرين *(Feng et al ., 2004)* العلاقة بين أساليب التواصل وأشكاله المختلفة والثقة المتبادلة بين طرفى التواصل، وحددت الدراسة أشكال التواصل كما يلى:التواصل الفعلى فى مواقف الحياة،

التواصل على شبكات الانترنت وجها لوجه ، أو عبر الكاميرا والميكروفون، أو التواصل عن طريق الكتابة ، واستهدفت الدراسة أيضا التعـــرف علـــى تأثيرات هذه العلاقة على مستوى التعاطف بـــين الأفـــراد والـــذى يختلـــف باختلاف شكلى التواصل اللفظى وغير اللفظى ، واستخدمت الدراسة مقياس روتر فى الثقة ١٩٦٧ ، ومقياس ريمبل وآخرون لقيـــاس الثقـــة بـــالآخر ، وكشفت النتائج عن علاقة ارتباطية إيجابية بين أشكال التواصـــل المختلفـــة وبين الثقة المتبادلة ، وأن هذه العلاقة تدعم مشاعر التعـــاطف والـــود بـــين طرفى التواصل ، غير أن النتائج أشارت أيضا إلى أن الأفراد الأكثر ثقة فى الآخر فى مواقف الحياة الفعلية يجدون صعوبة فى منح الثقة للآخر خـــلال التواصل عبر شبكة الإنترنت

وهدفت دراسة صفية فتح البـاب (٢٠٠٤) إلى استكشـــاف أبعـــاد مفهوم الثقة بين الأصدقاء من أبناء الجنس الواحد وعلاقتها بمتغيرات الإيثار والإفصاح عن الذات مع الوقوف على الدور الذى يلعبه متغير الثقة بـــالنفس فى تشكيل هذه العلاقات ، طبقت الدراسة على عينة شـــملت (٢٢١ طالبـــا و١٨٥ طالبة) بالجامعة، واستخدمت مقاييس الثقة فى الأصـــدقاء والإيثـــار

والإفصاح عن الذات ومقياس قوة الصداقة ، وانتهت نتائج الدراسة إلى تحليل مفهوم الثقة فى الأصدقاء إلى أبعاد نوعية تمثلت فى : الثقة فى أمانة الأصدقاء ، إمكان الإعتماد على الأصدقاء ، الثقة الوجدانية ، والثقة فى استمرارية العلاقة بالأصدقاء ، وكشفت عن وجود ارتباط إيجابى دال بين جميع أبعاد الثقة فى الأصدقاء والإيثار والإفصاح عن الذات ، ووجود ارتباط إيجابى دال بين الثقة بالنفس والثقة بالأصدقاء ، وعند عزل أثر متغير الثقة بالنفس انخفضت معظم قيم معاملات الإرتباط بين أبعاد الثقة فى الأصدقاء ومتغيرات الدراسة ، ووجدت فروق بين الجنسين فى معاملات الإرتباط بين متغيرات الدراسة جميعها .

وتناولت دراسة ديلزنج وآخرين *(Delsing et al ., 2005)* الثقة والعدل كما يدركهما الأبناء خلال العلاقات الأسرية وعلاقتهما بمشكلات الأبناء السلوكية على المستوى الشخصى والإجتماعى ، طبقت الدراسة على ٢٨٨ أسرة، لديها على الأقل اثنان من الأبناء فى مرحلة المراهقة ، استكمل الآباء وأبناؤهم مقياس الثقة والعدل ، إعداد : أود وويلزن *Oud & Welzen 1989*، والمكون من ١٢ مفردة تقيس العدل ، و١٣ مفردة تقيس الثقة ، كما

طبق على الابناء المراهقين قائمة المشكلات السلوكية ، إعـــداد : تشـــولت وآخـــرون *Scholte et al ., 2001* ، والتـــى تقـــيس القلـــق والانســـحاب والأعراض الاكتئابية كمشكلات على المستوى الشخصى ، وتقيس العدوان وبعض مظاهر الإنحراف كمشكلات سلوكية خارجية مضادة للمجتمع ، وقد كشفت نتائج الدراسة عن أن الأبناء فى الأسر التى تسودها أجواء أقل من العدل والثقة أكثر إظهارا للمشكلات السلوكية على المســـتويين الشخصـــى والإجتماعى ، وأن العلاقات الأسرية بين جميع أفراد الأســـرة يجـــب أن توضع فى الاعتبار عند دراسة متغيرات مرتبطة بهذه الأسرة وعلاقتها بما يظهره الأبناء من سلوكيات وجوانب شخصية.

وناقشت دراسة سيهان *(Ceyhan, 2006)* مـــا يواجهـــه طـــلاب الجامعة فى المرحلة العمرية من ١٨ – ٢٥ عاما من مهام نمائيـــة محـــددة كتحمل المسئولية والاستقلالية والبحث عن فرصة عمل والتفكير فى تأسيس حياة أسرية، وإقامة علاقات وثيقة مع الآخرين والحفـــاظ عليهـــا ، وعقـــد الصداقات ، .؟. وما قد يواجهونه أيضا من ضـــغوط ومشـــكلات خاصـــة بالعلاقات البين شخصية وصعوبات تتعلق بالتوافق وخلط الأدوار وخـــوف

من اتخاذ القرار ، وأكدت الدراسة على حاجتهم إزاء كل ذلك إلى مهارات تواصل فعالة ، طبقت الدراسة مقياس تقييم مهارات التواصل *Communication Skills Assessment Scale* ، إعداد : كوركت *Korkut,1996* ، وهو تقرير ذاتى يحدد تقييمات الطلاب لما يملكون من مهارات تواصل ، ويتكون من (٢٥) مفردة ، وكذا مقياس للتوافق النفسى إعداد : هاسيتيب *Hacettepe ,1992* ، وذلك على عينة بلغت (٢٧٧) من طلاب الجامعة ، وتوصلت فى نتائجها إلى أن الأعلى ادراكا لمهارات التواصل أكثر توافقا على المستوى الشخصى والإجتماعى وبخاصة مع ما تتطلبه مرحلة السنوات الجامعية من مواجهة للتحديات وقدرة على عقد الصلات وتبادل العلاقات، ونوقشت نتائج الدراسة فى ضوء تضمينات فعالية مهارات التواصل.

واختبرت دراسة مايرز وآخرون *(Myers et al .,2009)* تأثيرات قدرة طلاب الجامعة على تحمل الغموض وعلى التسامح مع الاختلاف والمرونة العقلية على ادراكاتهم للعمل الجماعى ، طبقت الدراسة مقياس ماكلان ١٩٩٣ لقياس تحمل الغموض ومقياس مارتن وروبن١٩٩٥ لقياس

المرونة ومقياس الاتجاه نحو العمل الجماعى من إعداد كيتـــون وآخـــرون ١٩٩٦ ، وذلك على عينة من ١٠٧ من الطلاب و٨٣ من الطالبات ، وأثبتت نتائجها أن لهذه المتغيرات جميعها تأثيرات إيجابية على ادراكـــات الطـــلاب للعمل الجماعى من حيث أنها تشجع على التواصل وتجعل الفرد أكثر تقـــبلا للآخرين وأكثر تفهما وأكثر قدرة على التصدى لمواقف القيادة وما تتطلبـــه من اتخاذ قرارات حاسمة.

ومما سبق تخلص الكاتبة إلى ما يلى:

- قلة الدراسات التى استهدفت الكشف عن العوامـــل والأبعـــاد التـــى ينطوى عليها مفهوم الثقة فى علاقات الأصدقاء مقارنـــة بهـــا فـــى العلاقات الحميمة أو العلاقات المتبادلة العامة.
- أشارت بعض الدراسات إلى عدم وجود فروق بين الجنسين فى الثقة وأخرى إلى وجود فروق دالة ، وإن ركزت أغلبها على العلاقـــات الحميمة دون الإهتمام بالفروق بين الجنسين فى العلاقات العامة.

obeikandl.com

- الأخذ فى الإعتبار النظرية الثقافية التى تفسر الثقة من خلالها فـــى المجتمع الغربى على نحو مختلف تماما عنه فى المجتمع الشـــرقى العربى المسلم.
- تمثل مهارات التواصل محددات ثقافية مجتمعية تبادلية تحكم عمليـــة التواصل وتدعمها قيم محددة أيضا منها احترام خصوصية الآخـــر وتحاشى انتقاده والثقة به.
- أهمية تحقيق التوازن من جانب طرفى التواصل الذى لا يتم من غير وعى بالآخر وتكوين انطباع إزاء وجوده وكينونته، ولا يتم من غير تعبير عن الإلتزام والثقة المتبادلة، ودرجة الإشباع التى يحققها كـــل طرف خلال عملية التواصل، ومستوى الرضا الذى قـــد لا ينـــاقش صراحة إلا أنه فى حالة عدم الإنتباه إليه قد يكون سببا فى اســـتثارة الشعور بوجود مشكلة إزاء علاقة التواصل بشكل عام.

obeikandi.com